

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات
الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
عن العدد ١٥ ملياً
أبوهونات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٠٤ « القاهرة في يوم الإثنين ١٥ صفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ٢٩ يناير سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

أبو العلاء المعري^(١)

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

- ١ -

الفهرس

صفحة

- ٩٧ أبو العلاء المعري ... : الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
١٠٠ نحيث والتجسس ... : الأستاذ علي الطنطاوي
١٠٣ سيل مطروق ... : الأستاذ زكريا إبراهيم
١٠٦ إشارات الرؤوس المتطوعة { الأستاذ ميخائيل عواد ...
في أيام العباسيين ...
١٠٨ معرض الفن البريطاني الحديث : الأستاذ نصرى عطا الله سوس
١١١ الملون في بولندا ... : الأستاذ مصطفى كمال عبد القليم
١١٣ المصيبة للفرقة ... : الأستاذ عمسود الشبراوى
١١٤ شريد [قصيدة] ... : الدكتور عزيز فهمى
١١٥ الجارم البريء [قصة] ... : الأستاذ حبيب الزحلاوى

كان النبي محمد ، وكان هذا القرآن ، هذا الكتاب المعجز ،
فكانت تلك الدنيا العجيبة العربية ، وكان مع الهدى والخير ذلك
العلم وذلك الأدب وتلك الفنون ، وكان أولئك الأئمة وأولئك
الناهبون وأولئك المبقرين ، وكانت تلك المؤلفات الفاتحات
الحققات ، وكان أولئك المؤلفون الراسخون في العلم السبححرون .
وكان هذا المبقرى أبو العلاء المعري (أحمد بن عبد الله بن سليمان)
رب هذا المهرجان .

كانت الحضارة العربية ، وكانت هذه المدينة الفريية ، ولن
يقدر أن يكفر إفضال المفضلين كافرون . فحمد والقرآن هما
شائدا هذا المجد ، وهما القائدان ، وهما الهاديان ، وهما الشمان
إلهاهاتان ، ذواتا الضياء السرمدي في العالمين . .
« كما أرسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ،
ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون . -
فاذكروني أذكركم ، واشكروا لى ولا تكفرون » .

* الخطبة التي ألقاها الأستاذ في مهرجان أبي العلاء الذي أقيم بدمشق
في شهر سبتمبر الماضي .

« دمشق عروس الشام المرموقة ، واسطة عقدتها المرموقة » .

في دمشق هذه التي قلت فيها - يا أبا الملاء - قولك هذا في رسالتك إلى (أبي منصور محمد) قد مهرج الربيعون لك اليوم هذا المهرجان بعد ألف سنة من سعادتك بكونك وسعادة العربية بك . وإن أمة أقامت من بعدك هذا الدهر الأطول تصارع الكروب والخطوب ، وتقارع تلك الهمجيات الشرقية والوحشيات الغربية ثم لم تبس بل لم تسن ولم تستكن ، إن أمة وقاما كتابها ووقت لغتها ولسان كتابها ، وعرفت قدرها في الافدار ، وفضلها من قبل ، ومساها اليوم ، وأرادت ألا تزل وأن تكون فكانت ، إن هذه الأمة لقوية وعزيرة وسائدة وخالدة في الخالدين .

بلاد الشام جلها ، ولا أقول كلها ، و « إن مع اليوم غدا يا مسعدة^(١) » لا تردد كثيراً في الوقت قول الشيخ :
ألفنا بلاد الشام إلف ولادة نلاق بها سود الخطوب وجرها فطورا ندارى من سبيمة ليثها وحيثنا نصادى من ربيعة نمرها فالحال اليوم - يا أبا الملاء - مهإدن ، والدهر مهإدن . وفي الدار من قبيلك صالحون وصادقون ومخلصون و « ما الخلاص إلا في الاخلاص » كما يقول أبو منصور النعالي^(٢) ورئيس القوم^(٣) ملاّن من الفضائل الاسلامية ومن العربية والوطنية ، وهو كما أردت وكما أحببت وكما قلت :

إذا ما تبينا الأمور تكشفت لنا وأمير القوم للقوم خادم لا يتركن قليل الخير بفعله
من نال في الأرض تأييداً وتمكيناً
وقد أتى بكثير الخير وأكثره ، ومهرجانك هذا هو حسنة من حسناته .

(١) من أمثالهم ، قال الميداني : يضرب مثلاً في تنقل الدول على مر الأيام وكرها
(٢) في كتابه (المبعج) ورواه في كتابه (الإيجاز والاعجاز)
(٣) صاحب الفخامة السيد شكري القزالي رئيس الجمهورية السورية

كوت العربية في اللغات تكوّن الألباس^(١) والرايوم في المعدنيات .

« صنع الله الذي أتقن كل شيء »
ولله أن يعزل لساناً على لسان ، وأن يحفل بإنساناً على إنسان^(٢)
« ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات »
والشيخ يقول في « الفصول والغايات » : « وربك خص بالفضيلة من اختار » وإذا قال النبطي ابن جني : « إنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرقّة ما يعلك على جانب الفكر ، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر » فما غالى عما قال ولا بالغ بل كان من المتقصدین . وهذا شيخ الربانيين العلامة الكبير (تليغو) الذي حذق لغات متقدمين ومتأخرين من الغربيين والشرقيين يعان في خطبة غير متسمح في الكلام ولا مصاد بأن « العربية تفوق سائر اللغات رونقا وغنى ، وبمجز اللسان عن وصف بحاسنها »

« ولو أبصروا ليلى أفروا بحسنها »
وقالوا بأن في الثناء مقصر «
ف « لغة العرب أفصح اللغات ، وبلاغتها أتم البلاغات »^(٣)
ولو غنّت لغة عادة لأنشد المثشدون :
فدقت وجلت واسكرت وأكلت
فلو جنى إنسان من الحسن جنت^(٤)

فتنت هذه العربية « أبا الملاء » فتونا ، وسحرته فتوتها ، فأقبل رجلاً مسحوراً ، شغف بكتابها « قرآنها » ذاك الشغف ، وكلف بقرئتها أي كلف ، وهام بألفاظها هيامة بأقوالها .

(١) هو الألباس ، والمهزة واللام فيه أمليتان ، ولم يصب المجد في قوله : « ولا تقل ألباس فانه من لحن العامة » وقد وجدت الألباس في (الفائق) ج ١ ص ٣٣٤ وفي (النهاية)

(٢) أحطيت : لانا على فلان من الخطوة والتفضيل (المختصر)

(٣) الزغنى

(٤) الشغف الأزدى في مفضليته (اسكرت) طالت وامتنعت والمضى -- كما يقول الإنباري شارج الفضليات -- : دقت في حينها ، وجلت في خفتها .

ومن علق بأقوال العرب الأقدمين من الجاهليين أو
المخضرمين أو الاسلاميين استنزل كلام المحدثين ، وقضى قضاء
أي الملا . وللكلام العربي القديم سلطان قاهر إذا استمكن من
نفس خليطه سحره عما سواه ، فلا يتقبل إلا إياه . ولولا أن
عبقريه أبي تمام وعبقريه المتنبي جهرتا الشيخ ومهرتاه ما كان
فخّهم حبيبا في « رسالة النفران » ذاك التفخيم مشيراً إلى
مقصّدت له فائقات ثم قال : « إلى لأضن بتلك الأوصال ، أن
يظل جسدها وهو بالوقدة سال ؛ لأنه كان صاحب طريقة مبتدعة ،
ومعان كاللؤلؤ متقبعة ، يستخرجها من غامض بحار ، ويقض
عنها المستنق من الحار^(١) » وما كان افتقن بأبي الطيب تلك
الفتنة^(٢) . وسبك حبيب - وإن كان معدّماً - عجيب . وافته قد
ضارعت أو قاربت في القوة قديمة مطبوعة .

ذكر صاحب (الفيت المسجم في شرح لامية المعجم) جماعة
من « الذين رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها »

(١) الحار جمع الحارة : المدفة .

(٢) في مقالتي (أخبار أبي تمام للصولي) في الرسالة ٢٢٠ سنة ٦
وفي مقالتي (أبو تمام والمتنطف) الرسالة ٢٢٠ سنة (٦) بيت شيئا
من فضلة أبي تمام في الشعر ، ورويت أقوالاً لأئمة فيه ، وما لم أورد
في تلك المقالات هذه الأقوال :

كان يقال : أربة لم يسبقوا ولم يلحقوا : أروحية في فقهه ، والخليل في
نحوه ، والجاحظ في تأليفه ، وأبو تمام في شعره
في (اللوشح) :

نظر يعقوب الكندي في شعر أبي تمام فقال : هذا رجل يموت قبل
حينه لأنه حمل على كيانها بالفكر ، ويقال : إن أبا تمام مات ثلثين وثلاثين سنة
وقه :

عبد بن أبي كامل قال : شهدت أبا تمام الطائي في منزل الحسين بن
الضحاك وهو ينشد شعره فقال له إسحاق يافئ ، ما أشد ما تنكيه على
نفسك ، يعني أنه لا يملك ملك الشعراء قبله وإنما يستقي من نفسه
قال أبو بكر الصولي في كتابه (أخبار أبي تمام) :

حدثني أبو الحسن الكاتب قال : كان إبراهيم البزنجي يمجّنا كثيراً ،
وكان أعلم الناس بالشعر ، ويمجّنا البحتري وعلى بن المباس الرومي ، وكانوا
إذا ذكروا أبا تمام عظموه ورفضوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على
أكثر الشعراء ، وكل يقر باستاذيته وأنه منه دلم ، وهؤلاء أعلم زمانهم
بالشعر ، وأشهر من لي

(٣) كان أبو العلاء - كما رووا - إذا ذكر الشعراء يقول : فإن
أبو تواس كذا ، قال البحتري كذا ، قال أبو تمام كذا ؛ فإذا أراد للتنبي
قال : قال الشاعر كذا تعظي له

« إن هذا الكتاب الذي جاء به محمد كتاب بهر بالاعجاز .
ما أخذ على مثال ، ولا أشبه غريب الأمثال . جاء كالشمس
بالأئمة . لو فهمه الحصب الراكد لتصدع^(١) » [وتلك الأمثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون] وإن الآية منه أو بعض الآية
ليعترض أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب
الفلأء في جنح غسق [تبارك الله أحسن الخالقين^(٢)]
« أجدني ركيكا في الدين ركاكة أشعار المولدين^(٣) » .

(١) الكتاب يقول : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعاً
متصدعاً من خشية الله .

(٢) أبو العلاء في (رسالة النفران) .

(٣) أبو العلاء في (الفصول والنهايات) .

سئل أبو عمرو بن العلاء - كما روى ابن رشيقي في السبعة - عن
لؤلؤين فقال : ما كان من حسن قد سبقوا إليه ، وما كان من قبيح فبر
من عديم . ليس النمط واحداً ، ترى قطعة ديباج وقطعة مسح (ثوب من
الشعر غليظ) وقطعة نطع (ساطع من الأديم : الجلد)

وروى غير صاحب السبعة لابن الأعرابي هذا القول :

إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل الرمحان يشم يوماً ويدوى فيرى به ،
وأشعار القدماء مثل الملك والمغير كما حركته ازدداد طيباً

وللغاضي الجرجاني في الوساطة بين التنبي وخصومه ولابن الأنبار في
(السبل السائر في أدب الكاتب والشاعر) قولان أروهما وإن خالفنا
مقالة الشيخ

قال الأول : إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية
والفكاهة ، ثم تكون القدرة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه ، فن اجتمعت
له هذه الخصال فهو الحسن المبرز ، ويقدر نصيبه منها تكون عريته من
الاحسان ، ولست أفضل في هذه النقطة بين القديم والمحدث والجاهلي
والمخضرم والأعرابي والمولود ، إلا أنني أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس
وأجده إلى كثرة الجفط أفقر

وقال الثاني :

لقد وقمت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وانفذت شطراً من
الصنعة المحفوظ منه واللسوع ، فأنتبه بجرأ لا يوقف على ساحله ، وكيف
يتنهي إلى إحصاء قول لم تحم أسماء نائليه . فعند ذلك اقتضرت منه
على مائتة فرائده ، وتنصب مقاصده . ولم أكن ممن أخذ بالتنفيذ
والتسلط في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم إذ المراد من الشعر إنما
هو أيداع الذي الصريف في اللفظ الجزل واللطيف ، فتي وجد ذلك
(فكل مكان خيمت فيه - بابل)

(قلت) : قوله (فكل مكان الخ) هو عجز بيت للأبيوردى في
مقطوعة رواها ياقوت في أثناء خبر من أخبار الشاعر ولا يتضح ما اقتبسه
ابن الأثير إلا بإيراد للقطعة بتمامها وهي :

أبابل ، لا واديك بالخير معقم	لراج ، ولا ناديك بالرفد آمل
لما صفت عنى قبالاد فيجة	وحبك جاراً أنني منك راحل
وإن كنت بالشعر الحرام مدبة	فمتدى من الشعر الحلال دلائل
قوائمه تبيح الأعين التجل سحرها	وكل مكان خيمت فيه - بابل

من مبادئ دمشق :

نحن والتجار...

الأستاذ علي الطنطاوي

أكتب هذه الكلمة والمطريم ظل منذ ثلاث ليال ، ما انقطع خيطه ، ولا سكّت صوته ، أقبل بعد سنة مضت ، شجّت فيها السماء ، وضنت السحب ، ففرح به الناس واستبشروا ، وانتظروا عاماً خيراً مباركاً ، يقات فيه الناس ، ويأتهم الفرج بعد الشدة ؛ غير أن الخير إن زاد عن حده ، كاد ينقلب إلى ضده ، وكذلك المطر لما استمر صار الناس يسألون الله الحفان ، ويتمنون لو تطلع الشمس ، والشمس ما تطلع ، والمطر ما ينقطع ... ووكفت السقوف ، ونزّت الجدران ، واستأقظت غرف ، وسالت طرق الجبل أودية ، فامتلات بالحمى والحجارة ، وغدت أباطح ، ووقف سيلها الدفّاعُ السيارات وحافلات الترام ، واختبأ الناس في البيوت ، وما تكاد البيوت تمنع برذاً ولا بللاً ، ونال حتى المهاجرين (على سفح جبل قاسيون) ما لم ينل مثله حياً في في دمشق ، وحتى المهاجرين نصفه قصور من الصخر شاغرات ،

فلما جاء إلى الشيخ قال : « أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة . يقول الامام الشافعي في (رسالته في أصول الفقه) : « لسان العرب أوسع الاسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي » .

ولو أحاط إنسان غير نبي بجميع هذا العلم لكان الشيخ أبا العلاء ، وإن لم يحط به الله فقد أحاط - كما يخال - بجملة . وتلميذه أبو زكريا التبريزي يقول كما ذكر ابن العديم في كتابه (الانصاف والتحرى) : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة لم يعرفها المعري » (١) .

(١) في (أوج المعري) هذا القول وهو منسوب إلى الشيخ في حديث له : « ... والله ما أول إلا ما قاله العرب ، وما أظن أنها نطقت بشيء ولم أعرفه »

ذات طبقات كثر وشرفات ، ونصفه دور لمساكين ، هي أكواخ من اللين والطين ، وما في بلدنا مكان يلتقي فيه الفقير المدقع التجمّل الصابر ، والغنى السفيف الوقح المبذر ، كما يلتقيان وجهاً لوجه في المهاجرين . أما بيوت الأغنياء فما أحسّت المطر ولا درت به ، ونام من فيها على فخم الأسرة ووثير الفرش ، لا ينعيمهم من خبر السماء وخبر الأرض إلا أن تشبع بطونهم ، ويمتلئ سناديقهم ، ويسلم لهم أولادهم وأهلهم ، وأما أكواخ الفقراء ، فقد صبرت على المطر صبر الكريم ، واحتملت ليلة وليلتين . فلما جاوز الحمل الطاقة ، خرت في المعركة ، كما يحزّ البطل الشهيد ، وخرج من بقي من ساكنيها فراراً منها حين لم تعد دوراً وإنما صارت بركاً ومستقعات ...

سقوف بيوتى صرن أرضاً أدوسها

وحيطان داري ركع وسجود
وسمت في الليل هزة ، اهتزت لها الدور ، ورجفت منها القلوب ، قمعت استغري الخبز ، فاذا دار جيراننا قد هوت ...
... ومضت ساعة ، وأهل الحية من الناس يعملون في الوحل والمطر والبرد ، ليواسوا أسرة نزل بها القضاء ، وينقذوا ما يستطيعون إقناذه ، من فرشها ومواعينها ، وذلك القصر ينظر اليائس يمرض عنا ، قد شغلته حيلة أقامها تلك الليلة لا أدري فيم أقامها ، ولا تزال أنوار ساطعة في عيوننا ، ونساؤه النكاشات يتراهن لنا من وراء الزجاج في الحرير والذهب ، وأصوات الغناء والمرح في آذاننا ، تهزأ بالفقر وأهله ، وتضحك وحق في مآثمهم ، وترقص فاجرة في مقابرهم ، والسيارات تقف في بابه تنزل منها باقات الزهر ، ونحن كل باقة يحمي الأسرة من هذه الأسر أياما ، والهدايا التي تذهب بالمال ولا تأتي بالنفع لوحات مصورة ، وكؤوس منقوشة مذهبة ، وشمائل للناس وللبنات ، لو وزعت أمانتها على فقراء الحي لم تدع فيه فقراء ، والفضيلة قد توارت خجلاً في زاوية الطريق ، والبليس واقف يضحك مسروراً بأن سلب نفراً من أمة محمد فضائل دينها ، ومروءتها ، وأن ثار من آدم فجرد بعض بني من بشرتهم ، وأحلم شياطين في أجسام بشر ، أروثاها قد استخفت في النياب ... ولم أقل كلاماً لثلاً أشتم الكلاب !

محتكر قل ما حبسه أو كثر ، وهو عدو مؤذ ، ولص سارق ، وليس بتاجر ، لأن التجارة كما يفهمها عقل القاصر إنما تكون بنقل البضاعة من بلد تكثر فيه إلى بلد هي فيه قليلة ، أو بجمعها في موسمها لبيعها في غير موسمها ، أو بشرائها جملة وبيعها أفراداً ، ويأخذ التاجر الربح المقول على ما بذل في ذلك من ماله ومن عمله ، أما ما نراه اليوم من اجتماع الففر من التجار حول مائدة من الرخام في (قهوة الكمال) مثلاً ، وفي أيديهم أقلامهم وفي أفواههم دخانهم أو أنابيب زاجيلهم ، يبيع أحدهم (بالة الخام) أو (كيس السكر) عشرين صرة بأسعار مختلفة ، ويشتريها ، وما يباع على التحقيق ولا يشتري ، ولا قام من مكانه ولا أخذ ولا أعطى . ثم ينفذ الاجتماع وبقى الستار على من ربح منهم عشرة آلاف ليرة ، أو من خسر مثلها ... أما هذا وأشباهه - وما أكره أشباهه - فما هو لعمرك الحق إلا القمار بعينه وأنفه وذنبه ...

وإذا كان حقاً ما اعتمدته (رينان) ، من أن الدولة تقوم على (الإرادة المشتركة) ، لا على الأرض وحدها ولا اللغة منفردة ، إلى آخر ما في «نظريته» المعروفة ، فليس التجار منا ولا نحن من التجار ، لأنهم يريدون غير ما نريد ، ولا إرادة مشتركة بيننا وبينهم ، فنحن نرجو الرخص وهم يتمنون الغلاء ، ونحن نحب أن تنتهي الحرب وهم يحبون أن تدوم ، ونحن نطلب من الحكومة أن تسهر وتراقب ، وهم يطلبون لأنفسهم حرية إجماعنا وتعريتنا ، ونحن لا نجد مالاً نشترى به لوازمنا ، وهم لا يجدون لذة جديدة يصرفون فيها أموالهم ، فأى جامعة بيننا وبينهم ؟

وإذا كانت الرسالة قد جردت قبل الحرب^(١) قلبها البليغ ، لنصرة أكرم مبدأ ، مبدأ الإحسان ، والدفاع عن الفقراء والمحتاجين ، وإمارة الحية في نفوس الأغنياء القادرين ، ذلك والدنيا في رخاء ، والحياة سهلة ، والسلام قائم ، فأولى أن تستل هذا القلم العضب اليوم ، حين اشتد الخطب ، واتسمت بين الفريقين

(١) في النصف الأول من سنة ١٩٣٩

ونعجب بعد هذا من إبراهيم بن آدم لما أخرجوه ليستدق لهم ، وقالوا له قد استبطأنا المطر ، فادع الله لنا ، فقال : تستبطئون المطر ؟ أنا والله استبطىء الحجارة ...
« ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهورها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى »

وما هذا القصر ملك ولا أمير ، ولكنه لتاجر من هؤلاء التجار الذين يحيمون في أيام الحروب التي يموت فيها الناس ، ويقتلون حين يفتقرون ، وينسون أن لهذا الكون إلهاً قادراً عادلاً جباراً ، ما استقال ولا أحيل على الماش ، ولا يزال لهم بالرصاد ، وينسون أن الموت آت لا مفر لهم منه ، وأن قبل الموت المصائب والرزايا ؛ الفقر والشكل والمرض ؛ وأن بعد الموت الحساب ، وبعد الحساب جهنم أو الجنة ، أفيلغ بالتجار أن يملنوا الحرب على الله ؟

إننا نعيش بحمد الله في منجاة من القتال وأهواله ، والحرب وبلاياها ، وما لنا عدو يحاربنا ، وما عدونا إلا هؤلاء المحتكرون أعداء الله وأعداء البشر ، الذين حبسوا أوقاتنا ، وأخفوا أرزاقنا ، وارتصوا لنا أن نجوع ونعمرى ، ليكثروا الذهب والفضة ويطيخوا بها إطافة الوئس ببيعته ، وليريقوا فيض ماله على أرجل بنات إبليس : الأرستقراطية الرافعات ، وفي معابد الشهوة المسلهيات ونوادى القمار ، وفي كؤوس الخمر التي اسمها الشبانيا والويسكي ، يحارون ماذا يشترى بماله من اللذات المحرمة ، وفي أى مطرح التبذير يلقونه ، والوظفون والمال لا يكادون يجدون ثمن الشداء والكساء ، إلا موظفاً خان أو عاملاً سرق ، فاحال الأرملة المفردة ، واليتيم السائح ، والشيخ الذى لا سند له من مال أو ولد ، وعندنا في دمشق من الأرزاق والبضائع ما لو أخرج لكفاناً الحاجة سنين أخرى ، بل إن عندنا كما أكد لي من يوثق به ، بضائع لاتزال في مخازنها منذ الحرب الماضية ، والناس يحتاجون إليها والتجار يخفونها يرتقبون بها يوماً أشد ، وشائعة أحكم ، لا يدرون أن كل من أخفى بضاعة أو سببها ينتظر بها ارتفاع الأسعار ، وحرماً من هو في حاجة إليها فهو

والهداية والتدوين وأمثالها ، تجعل ذلك المطلب من بعض مطالبها
ثم إن من أهم ما ينبغي لهذه الجمعيات أن تصنعه هو أن
تختار للإحسان أسلوباً يهون به العطاء على العطي ، وتجنز به
المنفعة للآخذ . ولقد وجدت أنا واحداً من مائة أسلوب تخطر
على البال ، حين كنت « من نحو ثلاث سنوات » قاضياً
على القلمون ، وضاعت الأقوات وقيل الخبز ، فدعوت إلى ماسيته
« مشروع الرغيف » ، وأعاني عليه القائم بأمر المنطقة يومئذ^(١)
فقرضنا على أهل كل بيت من القادرين رغيفاً واحداً في اليوم
وكنا من يجمعهم ، ووزعنا ما جمعناه على المحتاجين ، وتركنا من هم
بين ذلك فلم نأخذ منهم ولم نعطيهم ، وهذا الرغيف الذي لا يصعب
إعطائه على أحد ، ولا تشربه الأسرة ، أحيا الله به أهل القلمون
- وهم أكثر من سبعين ألفاً - في سنة القحط والعطش ،
وما ذكرت ذلك لأفخر به ، ولا لأنه الأسلوب البديع الذي
لا نظير له ، بل لأنه لا مثيل به على ما أريد ، والمبرة بالأعمال
لا بالأقوال

نسأل الله أن يوفقنا حتى نعمل ، ويزوقنا الإخلاص في عملنا
حتى يقبل ، وألا يجعل هذه المقالة كالصرخة في البعداء .
(دمشق)
هـ الطنطاوي

(١) هو القائم مقام السيد زكي غزال من أنشط رجال الإدارة
في الشام

سيصدر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بمسلم
أحمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

الشقة ، وازداد الأغنياء غنى ، والفقراء فقراً ، ونشأت هذه
الطبقة الحديثة النعمة ، التي شبت من المال ولا تزال في جوع
إلى الرفاهية والبلهية والذائذ : طبقة « أغنياء الحرب »

إن أهل القصر لا يزالون في لهوهم وقصفهم ، وأهل الكوخ
لا يزالون في كدوم وجدم ، والطردائب ما ينقطع ، والبرد
قارس ما يخف ، والليل موحش مخيف ، فمن هؤلاء الساكنين ،
إن لم تجرد انصرتهم الأقلام من أغمارها ، وتشرع حتى تصدع
على هؤلاء الأغنياء حجارة القصر الذي اعتصموا فيه ، يروا
ما بالناس ويسمعوا ما خطب الساكنين ، من إخوانهم في الوطن
واللغة والدين . إنهم في سكرة الذهب ، فاصرخوا فيهم حتى
يصحوا منها ، قبل أن يذهب السكر ويأتي « الأمر » ، فيروا
أن أمر الله إذا جاء لا يرد . أفهمهم - وكيف السبيل إلى إفهامهم -
أنتارأينا رأى الدين ، ما قرأنا في الكتب ، ولا سمعنا من الناس ،
من غنى في الحرب الماضية أكثر مما غنوا ، وبذراً ضافاً ما بذروا ،
ثم ذهب المال والأهل ، وغدا يسأل الناس على أبواب الساجد ،
ولولا أنه يحرم التصريح بعد التلميح ، لصرحت بأسماء أقوام
عرفناهم ، وإن جهلهم من قصرت سنه عن أسناننا .

على أنني ما أعمم القول ، ولا أطلقه إطلاقاً ، وإن في المومنين
المحسنين ، وفي التجار النصفين ، وما تخلو طبقة من خير ولا من
شر ، ولكن في المومنين من يريد الإحسان ولا يعرف
المستحق له ، ومن المستحقين من لا يعرف المحسنين ، ومنهم من
يعرف ولا يسأل ، أولئك الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من
التعفف . وإن من أوجب ما يجب علينا في هذه الحرب أن ننشئ
جمعيات موثوق برجالها ، بأمانتهم ودينهم ، تكون في كل حي
كالوسيط بين النبي الحسن والفقير المحتاج ، تأخذ من الأول
وتعطي « بعد التحقق من حاجته » الثاني ، ومن عرفت أنه
أخذ السؤال حرفة - على مقدرة منه على العمل ، أو على مال له
قد خباء ، فكل أكثر هؤلاء المكذبن - رفعت أمره إلى
الحكومة لتتابعه عقاب المتشردين - وبليت هذه الجمعيات
الإسلامية الكثيرة في مصر والشام والعراق : الإخوان والشبان

مول فلسفة نيتشه

سبيل مطروق ... !

للأستاذ زكريا إبراهيم

—

اعتقد نيتشه أنه رائد الإنسانية الأول ، وظن أن أحداً قبله لم يترك السبيل الذي طرقه ؛ ولكن الرّواد قبله كانوا كثيرين ، وهذا السبيل الذي ضرب فيه مطروق مطروق ! . فهذا الإيمان الشديد بالارستقراطية وعبادة الذات ، قد سبقه إليه لاروشيفوكو وهلفيتوس وريتان وتين وبرودون وفلوير وغيرهم . وذلك الاعتقاد الراسخ باستحالة المساواة بين الناس قد ذهب إليه من قبل « جوينو » الذي أُعجب به نيتشه أشد الإعجاب . وتلك الكراهية الشديدة للمذاهب الاشتراكية والنفسوية ، قد ترددت من قبل على لسان « هارتمان » الذي أزرى به نيتشه كل الإزرار . وهذه الثورة العنيفة على الأخلاق السائدة والقيم الجارية ، قد لقيت من قبل في « جوينو » أحسن مُعَبِّر عنها . وتلك الدعوى الجريئة إلى « اللاأخلاقية » immoralisme قد سبقه إليها أحد معاصريه وهو « شيرنر » Stirner . - فليست رسالة زرادشت إذن جديدة كل الجدة على الإنسانية ، وإنما هي رسالة ردّها على مسموع منها كثير من مفكرى العصر الحديث . وإذا كان في هذه الرسالة شيء من الطرافة ، فذلك لأنها تعبر عن شخصية صاحبها التي استطاعت أن تؤلف بين كل هذه الأفكار المختلفة . ومعنى هذا أن ما يروعنا ويسهونا في نيتشه ، هو أولاً وبالذات ، شخصيته ، لا آثامه . فهذه الشخصية الرائعة تنطوي في أعماقها على نفس فتانة ، وقلب شاعر ؛ وفي أبعاد أغوارها يكمن « الإنسان العظيم » الذي طالما تحدث عنه نيتشه نفسه !

يبد أننا مع ذلك مضطرون إلى أن نضرب صفحاً عن تلك الشخصية ، لكي نقرر النظر على آثامها . وقد أراد نيتشه أن تحكم عليه الإنسانية بما خلف من آثار ، فلم يبق إلا أن نحاسبه على هذا الأساس . وما دام هو قد تنكّر للماضي ، وثار

على تراث الإنسانية كله ، فلا بأس من أن نحكم على آثاره عاولين أن نتلس ما فيها من جدّة مطلقة . - ولكن لا بد لنا من أن نقرر قبل ذلك أن نيتشه قد استثنى بعض التقدمين ، فاعترف بالفضل لطائفة من الكتاب والمفكرين ، ممن أعجبهم الحضارة الفرنسية « التي هو مدين لها » . وقد حرص نيتشه على أن يذكر بصفة خاصة ستندال ، فإن هذا المفكر الفرنسي - فيما يزعم نيتشه - قد استقبله أجل فكاهة إلحادية يمكن أن تخطر بالبال ، وهي قوله : « إن العذر الوحيد الذي يشفع لله هو أنه غير موجود ! » . ومعها يمكن من شيء ، فإننا إذا استثنينا الإعجاب الذي أبداه نيتشه ببعض المفكرين الفرنسيين ، مثل : بول بورجيه ، وبيرلوتي ، وأنتول فرانس ، وبي دي موباسان ؛ وبعض الشعراء الألمان مثل هينرش هيني ؛ فإننا نجد أنه كان يعتبر دائماً أن أحداً لم يسبقه إلى تلك الأفكار الرائعة التي أعلنها ، وتلك الآراء الصائبة التي أبداه !

ولكننا نلاحظ - بالرغم من هذا الادعاء - أن جوينو قد سبق نيتشه إلى كثير من هذه الآراء : فقد نادى جوينو بإعدام التساوي بين الأجناس البشرية ، واعتبر الجنس الأوروبي أرقى الأجناس ، وجعل على رأس هذه الأجناس جميعاً الجنس الجرمان « الأشقر » . وفضلاً عن هذا ، فقد ذهب أيضاً إلى أن من حق الجنس الأوروبي - باعتباره أرقى الأجناس - أن يتحكم في الأجناس الأخرى - باعتبارها أجناساً سفلى - وارتأى جوينو أيضاً أن من الواجب تكوين صفوة أرستقراطية مختارة ، تكون من تلك الجنسيات nationalités التي تنتسب إلى أرقى الأجناس races . - وقد انتشرت هذه الآراء التي نادى بها جوينو في ألمانيا كلها ، فأنشئت في أواخر القرن التاسع عشر ، جماعة تحمل اسم جوينو ، وتعرف في ألمانيا باسم : Gobineau Vereinigung . وترددت آراء جوينو على لسان نيتشه ، فقال فيلسوفنا بأرستقراطية الاجناس ، وإمكان قيام جنس أعلى ، أو نوع راق ، يكون جذراً بأن يطلق عليه اسم الجنس « الأعلى » أو « فوق الإنسان »

وليس جوينو وحده هو الذي سبق نيتشه إلى بعض الآراء التي ادعاها نيتشه لنفسه ، بل قد سبقه إلى ذلك أيضاً فيلسوف

آخر ألماني ، هو ماكس شترنر الذي نادى بمذهب «الأخلاقية» والفردية المطلقة . وسواء أكان نيتشه قد عرف شترنر أم لم يعرفه ، فإن هذا الفيلسوف (الذي عاش من سنة ١٨٠٦ إلى سنة ١٨٥٦) كان سلفاً مباشراً لنيتشه في المصاداة بالمذهب الأخلاقي . ويمكن أن تلخص فلسفة شترنر في عبارة واحدة هي «تقديس الذات» ، أو «عبادة الأنا» . فالذات هي مركز العالم ، والعالم - بما فيه من أشياء وأفكار وأفراد - إنما هو ملك للذات . وكل ما في الكون ليس له وجود حقيقي بالقياس إلى الذات ، التي هي الشيء الحقيقي الوحيد و «الإنسان» «الجرّد» أو الإنسان باعتباره معنى كائناً (وهو ما يريد فويرباخ أن يجعله موضع تقديسنا) ليس له أي وجود حقيقي ، وإنما هو خيال لا يكون له وجود حقيقي إلا في ذاتي وبذاتي . ولما كانت الحقيقة الوحيدة هي حقيقة «الذات» أو «الأنا» فإن في استطاعتنا أن نتخذ لنا من هذه «الذات» *le Moi* مبدأ نسميه باسم «الواحد» أو «الفرد» *La' unique* . وما دامت الذات هي المبدأ الوحيد الذي يجب أن نأخذ به ، فإن علينا أن نستبعد كل سلطة خارجية ، سواء أكانت سلطة «الله» أم «الإنسانية» أم «الأخلاق اللاهوتية» ، أم «الآمر المطلق» . . إلى آخر تلك السلطات التي يراد فرض سيطرتها على الذات . وإذن فإن علينا أن نهدم الأخلاق ، لأن الأخلاق تقوم على «فكرة منسلطة» هي فكرة «الواجب» أو «الآمر المطلق» . وهنا نجد أن نيتشه يتفق مع شترنر ، فإن زرادشت سينادي بهدم الأخلاق ، والثورة على المسيحية التي تضع للحياة قيماً فاسدة منجدة . . . أما القول بعبادة الذات أو تقديس «الأنا» فهذا أيضاً مما يتفق فيه نيتشه مع شترنر ، فإن نيتشه هو الذي يقول : «إن وراء أفكارك وعواطفك (يا أخي) يكمن سيد قوي ، بل حكيم مجهول ، هو ذاتك نفسها *Selbst* وهو في بدنك يقيم ، بل هو بدنك نفسه » !

ولا تغف أوجه الشبه بين نيتشه وشترنر عند هذا الحد ، بل إنهما ليتفقان أيضاً في شيء أعمق من هذا ، وهو القول بإرادة القوة «*Wille zur Macht*» ، فقد جعل شترنر لإرادة التوسع في القوة ، والامتداد بالذات ، أهمية كبيرة في فلسفته ،

حتى إن هذه الإرادة لتبدو عنده باعتبارها «القوة الأساسية للسكان البشرى» ؛ وهذه الفكرة هي التي ستصبح على لسان زرادشت الأغنية المحببة التي يرددها نيتشه في كل حين . - فنحن نرى من هذا كله أن شترنر قد سبق نيتشه في الثورة على الأخلاق ، والانقراض على المسيحية ، والدعوة إلى عبادة الذات . فلم يكن نيتشه إذن أول من ضرب بقدمه في هذا السبيل ، بل كان شترنر هو الرائد الأول الذي سار في الدرب الذي طرقة السابقون ، حتى نهايته . وكل ما فعله نيتشه هو أنه جدد أفكار شترنر ، وردد آراءه - دون أن يتكون قد وقف عليها - كإرادة أيضاً آراء السوفسطائيين والكلبيين وبعض المحدثين مثل لاروشيفوكو وهلملتجوس وهولباخ وفريدريك شليجل وستندال - مع وقوفه عليها - .

ونستطيع أن نضيف إلى هؤلاء الفلاسفة الذين أثروا في نيتشه أو الذين سبقوه إلى الآراء التي نادى بها ، فيلسوفاً آخر يتفق مع نيتشه في أنه شاعر مثله ، ويختلف عنه في أنه ليس منحرف الطبيعة مثله . أما هذا الفيلسوف الشاعر فهو جوريو Guyau صاحب كتاب «صورة مجملة لأخلاق بلا تكليف ولا جزاء» ^(١) وقد ذهب هذا الفكر الفرنسي في مؤلفه مذاهب شتى ، بعضها يتفق مع ما ذهب إليه نيتشه اتفاقاً كبيراً حتى أنه ليصعب علينا أن نتصور أن يكون نيتشه لم يطلع على ما جاء فيها . ومما يتفق فيه الفيلسوفان :

أولاً : القول بأن «الحياة هي الكل» *tout est vie* بمعنى أنه ليس في وسعنا أن نتصور شيئاً ما على أنه موجود حقيقة إلا إذا كان هذا الشيء حياً .

وثانياً : القول بأن الأخلاق التي تنادي بفكرة الواجب والآمر المطلق ، أخلاق فاسدة يجب القضاء عليها ، لأن الالتزام أو التكليف يرجع إلى الحياة نفسها ، إذ الحياة هي التي توفر للفرد الشعور بالقدرة على العمل ، وليس هناك قوة سحرية غريبة «كآمر المطلق» الزعوم

(١) «*Esquisse d' une morale sans obligation ni sanction*»

وهذا كتاب فريد يجب أن ينقل إلى العربية ، ولما نلخص للقراء طرفاً مما جاء به في مقال نكتبه عن جوريو

من أن جويو يتفق مع نيتشه في القول بالحياة الخصبية المليئة ، إلا أنه يتصور هذه الحياة على أنها أولا وبالذات ، حياة اجتماعية تنمى فيها الإنسانية ، لأن الإنسانية سلب للحياة نفسها ، وإنكار لكل خصب أو امتلاء . . . ولعل خير ما يوضح لنا الفارق بين نيتشه وجويو ، هو أن الأول يدعونا إلى اتباع الطبيعة (كما دعا إلى ذلك الأقدمون) ، في حين أن الثانى يدعونا إلى تعميق الطبيعة . فنيتشه يقول : « اتبع الطبيعة » Suivez la nature ، وأما جويو فإنه يقول : « عمق الطبيعة » Approfondissez la nature ومهما يكن من شيء ، فإن جويو هو بلا ريب واحد من أولئك الرواد الذين سبقوا نيتشه في الطريق الذى سلكه . وقد رأينا أن هؤلاء الرواد كثيرون ، فهل علينا من حرج بعد هذا إذا قلنا إن السبيل الذى سلكه نيتشه سبيل مطروق ؟

(السويس)

زكريا إبراهيم

مدرس بمدرسة السويس الثانوية

وثالثاً : القول بأن التشاؤم يدعو إلى الانحلال والفناء ، في حين أن الفناؤل يكسب الحياة خصباً وامتلاءً ، فكل من جويو ونيتشه يعتبر التشاؤم مظهراً للانحلال والهبوط والفناء . . .

رابعاً : القول بأن الفن هو المعنى الباطن للحياة بمعنى أنه ليس مجرد متعة أو ألهمية ، بل هو أمر جدى له قيمته في الشعور بالحياة الحافلة بالخصبة المليئة . فكل من جويو ونيتشه ينظر إلى الفن نظرة حيوية ، ولا يمدده عديم الغاية بل يذهب إلى أن الفن للحياة وبالحياة . ومعنى هذا أن الفن عندهما ليس للفن — كما يقال عادة — بل هو غائى ، وغايته ليست تقويم الاخلاق أو إصلاح الناس ، بل تقوية الشعور بالحياة

وأمّا النواحي التى يختلف فيها جويو مع نيتشه ، فهى تلك التى تمس مشكلة « الفردية » ؛ وذلك لأن جويو يعتقد أن الرجل القوى ليس هو الرجل المتوحد (كما يزعم نيتشه) بل هو الرجل الذى تجمعهم بغيره من الناس ، وشائج العقل والقلب . فعلى الرغم

حكم قراقوش

تأليف

الركنور عبد اللطيف حمزة

المدرس بكلية الآداب . جامعة فؤاد الأول

أول بحث تاريخى فى إنصاف بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين الأيوبي وكتاب الفاشوش لابن عماتى ، ومنه بحث موضوعه السخرية فى الأدب ، وتحقيق لرسائل الوهرانى ، ثم مقارنة بين الأدب المصرى والأدبين العربى والأوروبى . الثمن ١٨ قرشاً

شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلوى وأولاده بصيرة

٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ - ص . ب النورية رقم ٧

أكبر المطابع العربية وأسررها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات

الحديثة والكتب القديمة

إشهار الرؤوس المقطوعة

في أيام العباسيين

الأستاذ ميخائيل عواد

محمود:

في مقال سابق لنا ، ذكرنا أخبار « خزانة الرؤوس » في دار الخلافة العباسية ببغداد (١) ، وما ضمتته رفوفها من رؤوس لعب أصحابها أدوارا خطيرة في ميادين السياسة والادارة والفكر . وها نحن أولاء ننقل إلى بحث آخر ذي صلة بهذا الموضوع ، وهو إشهار الرؤوس المقطوعة في أيام العباسيين ، وذلك في مختلف البلدان الاسلامية ، فنقول :

أولاً - نصب الرؤوس في سامراء

١ - رأس الخليفة المستعين بالله :

تذكر الآثار المستعينة لما قتل بعض أعيانهم مثل : وصيف وبُتنا ، ونفى باغر التركي الذي فتك بالموكل ، ولم يكن له مع وصيف وبنا أمر حتى قيل في ذلك :

خليفة في قصص بين وصيف وبُنا

يقول ما قال له كما تقول البنا (٢)

وانحل أسره بمد وقعات كثيرة ، فخلع نفسه وأُحْدِر إلى واسط ، فأقام بها تسعة أشهر محبوباً ، ثم رُدَّ إلى سامراء ولم يبلغها حتى حُزَّ رأسه ، قال المسمودي : « ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة ، وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، بمت المعتز بالله سميد بن صالح الحاجب لياق المستعين ، وقد كان في جملة من حمله من واسط ؛ فلقبه سميد وقد قرب من سامراء فقتله واحتزَّ رأسه وحمله إلى المعتز بالله ، وترك جثته ملقاة على الطريق ، وذكر شاهك الخادم ، قال : كنت هديلاً للمستعين عند إشخاص المعتز له إلى سامراء ونحن في عمارة ،

(١) الرسالة : (الأعداد ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥)

(٢) تاريخ الخلفاء للبوطنى (ص ٢٣٨ ؛ طبع مصر)

فلما وصل إلى القاطول تلقاه جيش كثير ، فقال : يا شاهك انظر من رئيس القوم ؟ فإن كان سميد الحاجب فقد هلك . فلما عاينته قلت هو والله سميد ، فقال إن الله وأنا إليه راجعون ! ذهبت والله نفسي (١) وجعل يبكي . فلما قرب سميد منه جعل يغمسه بالسوط ثم أضجعه وقعد على صدره واحتزَّ رأسه وحمله . . . (٢)

قال ابن الاثير : « وحمل رأسه (أى رأس المستعين)

إلى المعتز وهو يلعب بالشرنج ، فقتل هذا رأس المخلوع . فقال سموه حتى أفرغ من المست . . . (٣)

وفي كتاب « الديارات » للشاشي وصف مؤثر لهذا المشهد المزعز الذي حلَّ برأس المستعين . قال : « وذكر أحمد ابن حمدون قال : بنى المعتز في الجوسق في الصحن الكامل بيتاً قد درته له أمه ومثلت حيطانه وسقوفه ، فكان أحسن بيت رُئِيَ . قال : فدعانا المعتز اليه فكننا في أحسن يوم رُئِيَ سروراً . وخلف الستارة مُعَتَّية تُغْنِي أحسن غناء ليس لي بها عهد . قال : فنحن في ذاك ، إذ دخل علينا خادم في يده طبق عليه مَكْبَّة ، فوضعه في وسط البيت ، وكان في يد المعتز قَدَحٌ فشربه وشربنا ، ثم قال للخادم : ارفع المَكْبَّة ، فرفعها ، فاذا رأس المستعين في الطبق . فلما رأيناه شهِقْتُ وبكيتُ . فقال لي المعتز : يا ابن الفاعلة ، ما هذا ؟ كأنك داخلتك له رِقَّة . فثاب إلى عتلى وتَمَاسَكَتُ وقلت : ما كان لِرِقَّةٍ ، ولكني ذكرت الموت . فأصرَّ الفُلام بردَ المَكْبَّة ورفع الطبق ، فرفعه . وكان المعتز داخلته فترة ، وكذلك جميع من حضر وافترقنا عن الحال التي كننا عليها من السرور . قال : فنحن كذلك إذ سمعنا وراء السترة ضجة أفزعنا ، فإذا امرأة تصيح ، وامرأة أخرى تَشْتُم الصائحة ، والصائحة تقول : يا قوم أخذتموني غصباً ثم تَجِيثُونِي برأس مولاي

(١) وفي رواية أخرى أنه قال : « فد جاء جزار بن العباس المنتظم لأبي الزجاج بن الجوزي (٢٢ : ٥) في ترجمة أحمد بن طولون (٢) مروج الذهب (٧ : ٣٦٩ - ٣٧١ ؛ طبع باريس) ؟ وانظر تاريخ الطبري (٣ : ١٦٢٠ - ١٦٢٥ ؛ طبع دي فوي) (٣) الكامل في التاريخ (٧ : ١١٦ ؛ طبع تونس) (٧ : ١١٦ ؛ بولاق)

وصالح بن وصيف بمسد منعز
في الحخير جيفته والزوج في سقر^(١)

ثانياً - رؤوس جماعة من بني أمية

بين يدينا أخبار رؤوس لقوم من بني أمية ، قُطعت قُبيل
ظهور دولة بني العباس ؛ أو إبان ظهورها ، ثم نُقل بعض هذه
الرؤوس إلى العراق ، وكان من أشهرها :

١ - رأس عبيد الله بن زياد

الوقعة التي قتل فيها ابن زياد مشهورة في التاريخ . قال ابن
عبد ربه : « ... ولما التقى عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر
بالزاب . قال : من هذا الذي يقاقلني ؟ قيل له : إبراهيم بن الأشتر .
قال : لقد تركته أمس صديقاً يلعب بالحمام . قال : ولما قتل ابن زياد
بعث المختار رأسه إلى علي بن الحسين بالمدينة . قال الرسول :
قدّمت به عليه انتصاف النهار وهو يتندى . قال : فلما رآه قال
سبحان الله ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة ، لقد
أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتفدى . وقال يزيد
ابن مهن :

إن الذي عاش ختاراً بذمته ومات عبداً قتيل الله بالواب^(٢)

٢ - رأس مروان الحمار :

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني
أمية . وبقتله طويت صفحة بني أمية من ديار المشرق . قال ابن
الاثير في رواية مصرعه : « وحمل رجل على مروان فطعنه وهو
لا يعرفه ، وصاح صائح : صُرح أمير المؤمنين فابتدروه ، فسبى
إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فأخذه
عاصم فبعت به إلى أبي عَون ، وبعت أبو عَون إلى صالح ، فلما
وصل إليه أمر أن يمسّ لسانه ؛ فانتطح لسانه فأخذه هراً .
فقال صالح : ماذا تُرينا الأيام من المجائب والمبر ، هذا لسان
مروان قد أخذه هراً . وقال شاعر :

(١) تاريخ الطبري ٣ : ١٨١٠ - ١٨١١ ، وانظر الكامل

لابن الأثير ٧٢ : ١٥٥ ، ليدن ٧ : ٨٠ ، بولاق

(٢) العقد القريني ٣ : ١٥١ - ١٥٢ طعة القاهرة سنة ١٩١٣

تضمونه بين يديّ ا فسمنا صوت المود قد ضرب به رأسها
قال : وكان الشاتم لها والضارب قبيحة^(١) ، وكانت
الجارية من جوارى المستعين . قال : فانصرفنا عن المجلس أقبح
انصراف وقد تنصص علينا ما كنا فيه ، ولم تمض إلا أيام يسيرة
حتى وثب الأراك على المتمر فقتلوه . ثم دُمى بنا لتنظر إليهم
فدخلنا عليه في ذلك الليث ، فإذا هو معدود في وسطه
ميتاً^(٢) »

٢ - رأس صالح بن رصيف

روى قصته الطبري في حوادث سنة ٢٥٦ هـ ، ودونك بعض
ما قاله في رواية مقتله : « ... وقيل إنه أُحيل على بردون صيناني
والعامة تندر خلفه وخمسة من الخاصة بمنعون منه ، حتى أتوا به
إلى دار موسى بن بُنّا ... فلما صاروا به إلى حد النار ضربه
رجل من أصحاب مفلح ضربة من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها ،
ثم احتزوا رأسه وتركوا جيفته هناك ، وصاروا به إلى دار
المهتدي ، فوفوا به قبيل القرب وهو في بركة قباء رجل من
غلان مفلح بقطر دم ، فوصلوا به إليه وقد قام لصلاة المغرب فلم
يره ، فأخرجوه ليصلح ، فلما قضى المهتدي صلاته وخبروه أنهم
قتلوا صالحاً وجاءوا برأسه ؛ لم يزدحم على أن قال واروه ، وأخذ
في تمحيجه ... فلما كان يوم الإثنين لسبع بقين من صفر حمل
رأس صالح بن رصيف على قناة وطيف به وتودى عليه : هذا
جزاء من قتل مولاه . ونُصب ياب^(٣) العامة ساعة ، ثم نُحى
وفعل به ذلك ثلاثة أيام تائباً . وأخرج رأس بُنّا الصغير^(٤)
في وقت صلب رأس صالح ، يوم الإثنين ؛ فدُفع إلى أهله
ليدفنوه ... فقال السلوي موسى إذ قتل صالح بن رصيف :

وصيف بالكبرخ مشول به وبُنّا بالجسر محترق بالجسر والشر

(١) هي أم الخليفة المتمر بالله العباسي كانت رومية فائقة في الجار

نصبت فيبذة من أسهاء الأستداد . توفيت بسمراء في سنة ٢٦٤ هـ

(٢) الببارات للشافعي بخطوط برلين ؛ الورقة ٧٣

(٣) هو أحد أبواب مدينة سامراء ، له ذكر كثير في التاريخ .

راجع مثلاً تاريخ الطبري ٣ : ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥

١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١٤٩١ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ ، ١٤٩٤ ، ١٤٩٥ ، ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، ١٤٩٨ ، ١٤٩٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٣ ، ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ ، ١٥٠٦ ، ١٥٠٧ ، ١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥١٢ ، ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، ١٥١٥ ، ١٥١٦ ، ١٥١٧ ، ١٥١٨ ، ١٥١٩ ، ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٥٢٤ ، ١٥٢٥ ، ١٥٢٦ ، ١٥٢٧ ، ١٥٢٨ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٣١ ، ١٥٣٢ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ، ١٥٣٨ ، ١٥٣٩ ، ١٥٤٠ ، ١٥٤١ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٤ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ ، ١٥٤٩ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥١ ، ١٥٥٢ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٥٥٥ ، ١٥٥٦ ، ١٥٥٧ ، ١٥٥٨ ، ١٥٥٩ ، ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٤ ، ١٥٦٥ ، ١٥٦٦ ، ١٥٦٧ ، ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧١ ، ١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، ١٥٩٠ ، ١٥٩١ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٤ ، ١٥٩٥ ، ١٥٩٦ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٠٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، ١٦٠٩ ، ١٦١٠ ، ١٦١١ ، ١٦١٢ ، ١٦١٣ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦١٧ ، ١٦١٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ، ١٦٣٨ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٤ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥٠ ، ١٦٥١ ، ١٦٥٢ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٤ ، ١٦٥٥ ، ١٦٥٦ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧١ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤١ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٣ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ، ١٧٤٩ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٣ ، ١٧٥٤ ، ١٧٥٥ ، ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ ، ١٧٦٩ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٧٣ ، ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ ، ١٧٧٦ ، ١٧٧٧ ، ١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨١ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩١ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٥ ، ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، ١٨١١ ، ١٨١٢ ، ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، ١٨١٨ ، ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٧ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٣١ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ ، ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٤١ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ ، ١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، ١٨٥٠ ، ١٨٥١ ، ١٨٥٢ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٧ ، ١٨٥٨ ، ١٨٥٩ ، ١٨٦٠ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ ، ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠ ، ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ ، ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٧ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٣١ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ ، ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٧ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٥ ، ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٥ ، ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ ، ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٥ ، ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ ، ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٥ ، ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ ، ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٧ ، ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٣ ، ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ ، ٢١٠٦ ، ٢١٠٧ ، ٢١٠٨ ، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١١ ، ٢١١٢ ، ٢١١٣ ، ٢١١٤ ، ٢١١٥ ، ٢١١٦ ، ٢١١٧ ، ٢١١٨ ، ٢١١٩ ، ٢١٢٠ ، ٢١٢١ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٣ ، ٢١٢٤ ، ٢١٢٥ ، ٢١٢٦ ، ٢١٢٧ ، ٢١٢٨ ، ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٢ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٤ ، ٢١٣٥ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٢١٣٨ ، ٢١٣٩ ، ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ ، ٢١٤٤ ، ٢١٤٥ ، ٢١٤٦ ، ٢١٤٧ ، ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ ، ٢١٥٠ ، ٢١٥١ ، ٢١٥٢ ، ٢١٥٣ ، ٢١٥٤ ، ٢١٥٥ ، ٢١٥٦ ، ٢١٥٧ ، ٢١٥٨ ، ٢١٥٩ ، ٢١٦٠ ، ٢١٦١ ، ٢١٦٢ ، ٢١٦٣ ، ٢١٦٤ ، ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ ، ٢١٦٧ ، ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ ، ٢١٧٠ ، ٢١٧١ ، ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ ، ٢١٧٤ ، ٢١٧٥ ، ٢١٧٦ ، ٢١٧٧ ، ٢١٧٨ ، ٢١٧٩ ، ٢١٨٠ ، ٢١٨١ ، ٢١٨٢ ، ٢١٨٣ ، ٢١٨٤ ، ٢١٨٥ ، ٢١٨٦ ، ٢١٨٧ ، ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ ، ٢١٩٠ ، ٢١٩١ ، ٢١٩٢ ، ٢١٩٣ ، ٢١٩٤ ، ٢١٩٥ ، ٢١٩٦ ، ٢١٩٧ ، ٢١٩٨ ، ٢١٩٩ ، ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ ، ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ ، ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ ، ٢٢٠٨ ، ٢٢٠٩ ، ٢٢١٠ ، ٢٢١١ ، ٢٢١٢ ، ٢٢١٣ ، ٢٢١٤ ، ٢٢١٥ ، ٢٢١٦ ، ٢٢١٧ ، ٢٢١٨ ، ٢٢١٩ ، ٢٢٢٠ ، ٢٢٢١ ، ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣ ، ٢٢٢٤ ، ٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦ ، ٢٢٢٧ ، ٢٢٢٨ ، ٢٢٢٩ ، ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ ، ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٣ ، ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٥ ، ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ ، ٢٢٣٨ ، ٢٢٣٩ ، ٢٢٤٠ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣ ، ٢٢٤٤ ، ٢٢٤٥ ، ٢٢٤٦ ، ٢٢٤٧ ، ٢٢٤٨ ، ٢٢٤٩ ، ٢٢٥٠ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٥٢ ، ٢٢٥٣ ، ٢٢٥٤ ، ٢٢٥٥ ، ٢٢٥٦ ، ٢٢٥٧ ،

معرض الفن البريطاني الحديث

للأستاذ نصرى عطا الله سوس



الفن لا زمان له ولا مكان ، بل هو ثراث الانسانية الخالد على مر الأزمان . ونحن نتيج لنا أمة من الأمم فرصة مشاهدة آثارها الفنية عهد لنا السبيل إلى مشاركة فنانها ورجال الفكر فيها ، أسمى أحلامهم وأماهم وأنبيل عواطفهم واحساساتهم . وفي الفن وحده يتسامى الانسان عن المطامع والدنایا والمشاعل الدنيوية ، ويفسح الطريق لمواطنه ومشاعره التي تؤكد المعنى الانساني فيه ، المعنى الانساني الذي لا يعرف الحدود الجغرافية أو المطامع السياسية وما تثيره من أحقاد وضحايا وفرقة ، والفن وحده هو النبراس المهادى الذي يذكرنا دائماً أن البشر عائلة واحدة مهما اختلفت بينهم الخلاف والبقضاء . وتبادل التراث الثقافي هو خير ما يبرز هذا الاحساس في الانسان . ومعرض الفن البريطاني المعاصر الذي أقيم في القاهرة خلال هذا

الشهر (١) مجهود طيب من مجهودات « المجلس البريطاني » في سبيل تمثيل الآلة الثقافية والفكرية بين مصر وإنجلترا

وقد قسم المعرض إلى أقسام ثلاثة : قسم الصور الزيتية والمائية ، وقسم الحفر والنقش ، وقسم رسوم الأطفال . ويحتوى القسم الأول على ما يقرب من مائة لوحة لأقطاب الفن الحديث في إنجلترا ، وهي تعطينا فكرة صادقة عن هذا الفن خلال الأربعين سنة الأخيرة . ولا شك عندنا في أن المجهود الذى بذل في انتقاء هذه المجموعة من بين آلاف اللوحات كان مجهودا كبيرا صاحبه التوفيق إلى أبعد الحدود في اختيار خير العناصر التي تمثل مختلف المدارس الفنية المعاصرة في بلاد الانجليز

والفن الانجليزي المعاصر لا يتميز بطابع إقليمي قوى ، ذلك لأن غالبية أقطابه تلقوا دراساتهم في البلدان الأوربية الأخرى وبخاصة باريس ؛ كما أن سهولة المواصلات وسرعة تبادل الانتاج الفكري ساعد الفنانين الانجليز على سرعة استيعاب المذهب الفنية الأوربية والتأثر بها .

(١) معرض الفن البريطاني المعاصر بمرآى الجلية الزراعية الملكية بالقاهرة من ١٠ - ٢٨ يناير سنة ١٩٤٥

قد فتح الله مصر عنزة لكم

وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلمنا

فلاك مقوله هــ سر يجره

وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وسيره صالح الى أبي المباس السفاح . وكان قتله لليلتين

بقيتا من ذي الحجة ، ورجع صالح الى الشام . . . ، ولما وصل

الرأس الى السفاح وكان بالكوفة ؛ فلما رآه سجد ثم رفع رأسه

فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك وأظفرنى بك ، ولم يبق ثارى

قبلك ... » (١)

٣ - رأس مصعب بن الزبير

قال ابن عبدربه في رواية مقتل مصعب بن الزبير : « ... فجاءه

عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب ، فقال : أين الناس أيها

(١) الكامل في التاريخ (٥ : ٣٢٢ : ٥) ليدن ؛ حوادث سنة

١٣٢٢ هـ . وراجع تاريخ الطبرى (٣ : ٤٤ : ٥١) ، وروج

الذهب (٦ : ٢٦ : ١) والمغرى في الآداب السلطانية (ص ١٢٥) طبة

أهلود .

الأمير . فقال : غدوكم يا أهل العراق . فرفع عبيد الله السيف

ليضرب مصعباً ، فهدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة ،

فقتل السيف في البيضة ، فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب

مصعباً بالسيف فقتله . ثم جاء عبيد الله برأسه إلى عبد الملك بن

سروان وهو يقول :

نطيع ملوك الأرض ما أقسطوا لنا

وليس علينا قتلهم بمحرم

قال : فلما نظر عبد الملك إلى رأس مصعب ، خر ساجداً ،

فقال لعبيد الله بن ظبيان وكان من قتلك العرب : ما قدمت على

شيء قط ندى على عبد الملك بن سروان إذ أتيت به رأس مصعب

فخر ساجداً ؛ أن لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت

ملكى العرب في يوم واحد . . ، الرباشى عن الأصمى ، قال :

لما أتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير ، نظر إليه ملياً ثم قال :

مضى قلد قريش مثلك ... » (١)

(البقية في العدد القادم)

بجانبه هــ

(١) المقدم الفريد (٣ : ٢٥٥)

ولطالما نرى النقاء - حتى الانجليز منهم - على الفن البريطاني خلوه من الروح الفنية الصحيحة وضعف « مضمونة الشكل » فيه ، ولكن المجموعة المروضة الآن تثبت أن الفنانين البريطانيين قد تحرروا إلى حد بعيد من ذلك الجلود الذي كان يرين على مجهود الكثيرين منهم . وفي هذا المرض مجال طيب لدراسة الفن البريطاني المعاصر ، كما أنه مجال خصب للتأملات الحرة التي تنصل بجوهر الفن عامة دون تقييد بمصر من المصور أو أمة من الأمم .

وجولة سريعة في هذا المرض تنفع المشاهد أن الفنان الإنجليزي يبلغ أوجه عندما يرسم مناظر الطبيعة الريفية في بلاده ، فالصورة رقم ٧ (سنوديا - رايموند كوكسن) تتميز بقوة التصميم والتعبير وحرارة اللون ودقته وحيوية الماطفة . والصورة رقم ٨٣ (منظر طبيعي في وادي ستور - لولاند سدي) تتأثر بالتعبير الشمري وحسن اختيار اللون والشكل . والصورة رقم ٢٧ (كنيسة - بريشة د. أيز) والصورة رقم ٥٧ (تلال - لفيان بشفورت) تتأثران بالألوان الحية المبهرة

والصورة رقم ٧٣ (براري في دورست - لستافلي سبنسر) ليست إلا صلاة للطبيعة بالشكل والألوان وهي تقدم بضوح الماطفة وحرارتها وقوة الأداء ، وتستطيع أن تشرعاً وأنت تتأمل هذه الصورة بذلك الشعور الصوفي الذي يستولى على الفنان عندما ينساق إلى الرسم انسياقاً استجابة لقوة أكبر منه

وللرسم ولفن ستر (١٨٦٠ - ١٩٤٢) أربع لوحات . وستير من أقطاب المدرسة التأثيرية ، وأحد مؤسسي نادي الفن الإنجليزي الحديث الذي كان له أكبر الأثر في اتجاه الفن المعاصر بالإنجلترا . تعلم في باريس ، ورسومه الأولى متأثرة كل التأثير بانيه ، وديجا ، ومونيه ، ورينوار ، ولكنه استطاع فيما بعد أن يتخلص إلى حد ما من طابع التأثيرين ويسير في طريق كبار الرسامين الإنجليز مثل ترنر وكرنستابل وجيتز بورو . وصورة الأخيرة تجمع بين الطابعين الإنجليزي والفرنسي . وهو يجيد كل الإجابة عندما يرسم الأراضي المنطاة بالغابات والمساحات الشاسعة التي تفرها الظلال والأشواء . وهو خير من يبين لنا أي تأثير كبير يستطيع أن يحد به الفنان الكبير في نفوسنا مع بساطة الأداء وسذاجته .

وأنا حين أضفي هذه الصفات السخية على هذه الأعمال الفنية التي ذكرتها لا أعني أن كل هذه الأعمال توضع جنباً إلى جنب مع روائع التراث الفني العالمي ، ونحن لا نستطيع أبداً وليس من حقنا أن نطالب الفنان بما ليس في طوقه ، إنما نستطيع أن نلزمه بالصدق والاخلاص لماطفته والمحافظة على كيانه شخصيته وطابعها ، وهو إذا ألزم هذه الحدود يستطيع أن ينتج شيئاً ، ونستطيع نحن أن نجد فيه مجالاً للتمتع الدوقية برغم ما يتوره من ضعف ، وكل ما يجب أن يتخلص منه الفنان والناقد والجمهور هو : الانخداع . فلي الفنان أن يعرف حدود طاقته ولا يتعداها ، وعلينا أن نقدره التقدير الصحيح ونضمه في موضعه اللائق - وقد قال « جيته » مرة : ما أسعد الرجل الذي يكتشف سريعاً المحوة بين رغباته وبين مقدرة - وطابع الاخلاص ظاهر جداً في الصور التي تحدث عنها وهو يكسبها حلوة وجالاً برغم بساطتها ويسرها . ونطالع طابع البساطة أيضاً في بعض مناظر الطبيعة الصامتة : فالصورة رقم ٣٨ (منضدة جانب الفراش لادوارد لبا) تعبر عن عاطفة لا تتكلم بل تتنق وتثنى بحرارة تتمثل في فرحة الألوان الزاهية . والصورة رقم ٩ (زاوية غرفة الكتب لدى بليس) تقول كل ما تقوله بالألوان فقط وهي تقول شيئاً ما برغم بساطة التصميم وفجاجة .

ويعتبر دنكن جرانت من أقطاب الفن البريطاني الذين يعتازون بالحساسية الشعرية وقوة اللون وحسن اختيار الشكل وبراعة الأداء ، وكل هذا يندرج في لوحته رقم ١٨ (الحقان) ورقم ١٩ (صورة شخصية) ؛ وكأن صفاء نفس صاحبة هذه الصورة الأخيرة سرى إلى نفس الفنان فاختار اللون واللباس والجلسة التي تساعد على إبراز المعاني النفسية الوادعة البادية على وجه السيدة صاحبة الرسم .

وفي المرض مجموعة لا بأس بها من صور الأشخاص ، من أهمها الصورة رقم ٣١ لجويز جون ، وهي صورة جانبية لفتاة صغيرة وهي من فرائد هذا المرض في قوة الشكل وحيوية التعبير وهناك صورة لأوجستس جون بريشته ، وهي تمثل تمثيلاً قوياً الفنان الإلهي دائماً من عالمنا ، الشارد الذهن دائماً وراء هرائس الإلهام . وجون فنان بوهيمي غذي الفن الإنجليزي

وسدزلند لا يقتيد بالطبيعة إلا فيما ندر ، وإذا تقيدها اختار ما لم تألفه العين من الأشكال والألوان فيوفق أحياناً ويخونه التوفيق أحياناً ، وعلى كل أعتقد أنه خير من استطاع أن يفتح من الطبيعة نفسها مادة للتعبير المجرد العبر

والجزء الأكبر من إنتاج هؤلاء الفنانين المحدثين لم تقرر قيمته الفنية بعد ، ومن المسف أن يحكم الناقد ذوقه الفردى في ظاهرة فنية عالية كالتي نحن بصدها . وإن كنا نرى أن النظريات الفنية الحديثة في حد ذاتها معقولة ومقنعة ، ولكن الإنتاج الفنى نفسه تموزه القوة والمطافة والخيال والطواعية أى ينقصه كل عناصر الفن !

وهذا الفن الحديث فيما أرى لا يمثل التحرر من القديم ، بل يمثل عنف الثورة والتمرد على القديم - والثورة والتمرد عنصران سلبيان ، والدافع إليه في الغالب اقتناع ذهنى لا تسنده عاطفة أو خيال ، وكل ما يستطيع أن يقوله الناقد المتدل إن هذا الفن قد يتضح مع الزمن

وقد راعى منظمو هذا المروض ذلك ، فهناك صورة واحدة تمثل مذهب السريالزم ، وأخرى تمثل المذهب التكميى ، وثالثة تمثل ما يسمى النيو ريلزم ، ورابعة تمثل الفن التجريدى ، والأخيرة (رسم رقم ٨٥ لجون تارد) قطعة فذة في نوعها تمتاز باللون والتصميم وموسيقية التعبير ، وهي تبين لنا أن الفنان الصادق الإحساس ينتج دائماً مهما اتم « الزى » الذى يختاره لمطافته بالقرابة واليهد عن المؤلف

وما دما بصدد الحديث عن النزعات الفنية الحديثة يمكننا أن نقول إن الفنان الإنجليزى عامة أخذ يحس ويبرز في لوحاته المعانى اللونية الباطنة للأشكال الطبيعية ، ولعل هذا أكبر حسنات النظريات الفنية الحديثة . نرى هنا الله رس

بدماء جديدة بدت غريبة أول الأمر وحدث من شهرته ، ولكنه تطور مع الزمن . ويمتاز فنه إبان نزوجه بالميل إلى التبسيط ووضوح الألوان وصفاتها . وصور الأشخاص التى يرسمها تمتاز بقوة التعبير وصدق الدلالة على نفسية الشخص المرسوم

ومن الأعلام المثلين في هذا المرض السير وليم أوردن الذى لفت الأنظار إليه منذ صدر شبابه لبراعته وقدرته وتمكنه من مختلف نواحي الفن ، فخذ أكثر من ثلاثين عاماً وأوردن يرسم صور الأشخاص وصور الطبيعة الحية والطبيعة السامنة في سر وسهرته وتوفيق في التعبير والأداء . ومنهم أيضاً رتشارد سكوت (١٨٦٠ - ١٩٤٢) وهو من أصل ألماني ، وقد قيل عنه إنه رسام أدبى ، أى أنه يعنى بما تقصه الصورة أكثر من عنابته بالشكل . وقد تعلم على ويسلر ، ولكن غلب عليه طابع التأثرين خاصة ديجا - وصوره تغلب عليها الألوان القاتمة والظلال ، وكان يفضل الرسم في الأيام القاتمة ، وأكثر رسومه لردعات داخلية قليلة الحظ من الضوء

وأود أن أشير هنا إشارة خاصة إلى الصورة رقم ٨٨ (منظر البحر لإثيل ووك) وهى من أنفس ما في المروض ، والذى يتأمل هذه الصورة تأملاً صادقاً ينسى ما تحكيه - أى البحر والأمواج - ويذكر الماطفة الحية المتوثبة ، الفاسفة ، الشادية ، التى تستولى على نفوسنا أحياناً ، فتجعلنا نحس أن الكون لحن كبير قوى ، وإننا بهض هذا اللحن نحس موسيقاه في قلوبنا ، وتسرنا هذه الموسيقى هزاً منمماً كما يهتز القارب الصغير على صفحة الأمواج اهتزازاً قوياً متداركاً

قلنا إن الفنان الذى يلتزم حدود ذاته يستطيع أن ينتج شيئاً ما ، ونقول أيضاً إن التفرد والشذوذ مع القوة ، والإيمان بسداد هذا التفرد والشذوذ عبقرية وأصالة لا شك فيهما

ويتمثل التفرد والشذوذ في أعمال الفنانين المحدثين ، ويمثلهم في معرضنا - تمثيلاً روعى فيه الجودة والتعقل - هنرى مور وسدزلند ، وآخرين سنج على متوال هذا الأخير اسمه ادوارد أورديزون (صاحب الصورتين رقم ١ ، ٢) وأعمالهم لا تخلو من صدق في الماطفة والأداء

وهنرى مور رسام ونحات ، وهو كصاحبه سدزلند مجدد يتسم بالجرأة والخروج على الأشكال المألوفة ، ورغم ذلك - أولئك - لا يستطيع الناقد إلا أن يسلم له بأنه فنان بل فنان كبير أحياناً

مطبعة الرسالة

مستعدة لطبع الكتب والمجلات

بما عرف عنها من

الرقم ، والسرعة ، والنظافة ، والزور ، واعتدال الأسعار

بالخدمة العسكرية وقت الحرب . فما هي الأسباب التي دعت هذه السلطات إلى أن تسمح بإيواء عنصر غريب الجنس وللمدين في أراضيها ؟ حقيقة أن هناك خدمة إجبارية وقت الحرب مقابل هذا الإيواء ، ولكن حتى هذا الالتزام دليل واضح على ثقة السلطات بهؤلاء التتار فاعلة ذلك ؟

أخذ أسلاف التتار في الاستقرار في ضواحي مدينة فيلنو البولندية التي كانت تابعة لدوقية لتوانيا في القرن الرابع عشر . وكانت لتوانيا إذ ذاك دولة متسعة ممتدة من نهر تيمن إلى نهر أوكا ، ومن البحر البلطي إلى البحر الأسود ، وكانت مهددة بشارت الفرسان التوتون في الغرب ، وإمارة موسكو الناشئة في الشرق التي بدأت تسود الإمارات الروسية الأخرى بفضل مساعدة « الرعييل الذهبي » التابعين لموسكو . وكان سكان لتوانيا يبلغون بضعة آلاف ، فكان يخشى أن تفصل الإمارات الروسية التابعة لتوانيا لتنضم إلى موسكو بحكم اللغة ووحدة الدين . فكان على لتوانيا أن تحارب في اتجاهين متضادين ، وكان على أدواقها تجنب الاشتباك مع الرعييل الذهبي القوي ، وكسب تحالفه إن استطاعوا . وهذا ماحدث فعلا سنة ١٣١٩ . فكان هذا التحالف موجها أولا سنة ١٣٧٠ ضد الفرسان التوتون ، ثم ضد موسكو ثانيا سنة ١٣٨٠ . هذا هو مبدأ الإتصال بين التتار المسلمين وبين لتوانيا وبولندا . وقد يتصور البعض أنه من الصعب تحالف شعبين أحدهما مسلم والآخر مسيحي في ذلك الوقت الذي يفور بالعصية العمياء ، ولكن إذا عرفنا أن اللتوانيين كانوا وثنيين أمكن تصور حدوث مثل هذا التحالف

ثم كان أن اتحدت لتوانيا مع بولندا سنة ١٣٨٦ واعتنق اللتوانيون الكاثوليكية ، ولم يؤثر ذلك في سياسة لتوانيا نحو الرعييل الذهبي ، بل بالعكس ازداد انتظام العلاقات الودية بين التتار المسلمين وبين المملكة اللتوانية البولندية المتحدة الكاثوليكية . لم تعد لتوانيا تهتف باضمان موسكو ، بل تريد القضاء عليها ، فدخلت في شؤون الرعييل الذهبي الذي بدأ يتفكك فأخذت تناصر الخانات الأقوياء لتفيد منهم في القضاء على إمارة موسكو ، كما شجعت هجرة التتار إلى أراضيها ، ومن ثم سمحت لهم بالاستقرار حول فيلنو كما وجد التتار المطرودون من القبايق

المسلمون في بولندا^(١)

الأستاذ مصطفى كمال عبد العليم

هناك صفحة ليست معروفة تماما في التاريخ البولندي تتعلق بتاريخ القبيلة القرية الاسلامية التي استوطنت المنطقة الشمالية الشرقية من بولندا . فكما استقرت الشعوب الإسلامية في أوروبا كغزاة — إذا استثنينا مسلمي يوغوسلافيا الذين هم من أصل صربي أسلموا عن طريق الفزو السبائي — كذلك استوطن تتار بولندا اقلية لم يطأها غاز مسلم من قبل . ومن المعروف أنهم بدأوا يستقرون في بولندا منذ منتصف القرن الرابع عشر .

وليس هناك من شك في أصلهم الجنسي ، فهم من الجنس التركي القوي انحدروا من امبراطورية جوشي بن جنكيز خان وعرفوا باسم « الرعييل الذهبي » في غربي القبايق^(٢) . ولكي نعرف متى وكيف استقروا في بولندا يجب أن نعرف أسباب تكوين تلك البقعة الإسلامية الصغيرة وظروف ذلك التكوين ، ثم كيف استطاعت هذه الفئة المسلمة وهي عاطلة من كل جانب بشعوب مسيحية — أن تحتفظ بدينها خلال كل تلك القرون ، وبخاصة من القرن الرابع عشر إلى القرن السابع عشر ، تلك القرون التي تميزت بالنضال العنيف بين المسيحية والإسلام .

هناك حقيقتان ثابتتان أولاها : أنهم بدأوا في الاستقرار قبل سنة ١٣٩٢ وذلك من وثيقة ترجع إلى ذلك التاريخ تتعلق بمنح قطعة أرض لأسرة قرية . والأخرى : من وثائق ترجع إلى سنة ١٤٧٥ أمكن معرفة استقرار مركزهم الاجتماعي والقانوني إذ ذاك ، فهم يمتلكون اقطاعات منحتها لهم السلطات المركزية مقابل تعهدهم

(١) ملخصة عن مقالة « The Muslims in Poland By : L. Bohdanowicz. The journal of The Royal asiatic Society. 1942 »

(٢) كانت امبراطورية جنكيز خان تمتد من الصين إلى بحر قزوين تشملها بين أولاده الأربعة . وكان من نصيب جوشي البلاد الواقعة بين نهر دنيبر والبولل الجبوية لبحر قزوين وكان اسم تلك البلاد عامة « القبايق » وطلق عليها « الرعييل الذهبي » Golden Horde نسبة إلى خيم عسكرياتها قوات اللون الذهبي (حاشية مرة ٤ ص ٣٩٤ القسم الثاني من الجزء الأول من كتابه الجلود نعر الدكتور زيادة)

ملجأ ربحاً في لتوانيا . والواقع أن لتوانيا قد جربت اخلاصهم وشدة مراسيمهم في الحروب ضد الفرسان التيوتوت و ضد إمارة موسكو .

وقد عاش التتار في هذا الاقليم ستمائة سنة ، إلا أنهم كونوا جماعة متميزة بفعاليتها وعاداتها من العنصر الذي عاشوا بين ظهرانيه . وبرغم أنهم تزوجوا بمسيحيات نظرا لقلة النساء المسلمات اللاتي هاجرن معهم ، فإنهم احتفظوا بدينهم وتمسكوا به كما ظل طابعهم التركي التتري متميزا ظاهرا .

وقد تأثر التتار بالبيئة الجديدة التي استقروا بها . فبعضهم لم ترصد حياة الدعة والاستقرار ، فمادوا إلى مراكزهم الأولى في القيشاق ، والبعض الآخر بقى ، وهؤلاء كانوا قد تأقلموا في القرن الخامس عشر ونسوا لغتهم حوالى منتصف القرن السادس عشر . ويرجع ذلك إلى اضطرابهم إلى الزواج بنساء بولنديات ، فشب الأبناء على لغة أمهاتهم ، إذ أن الآباء كثيراً ما كانوا يتقيفون في الحروب ، وفي هذا تقصير جزئى لا تحاذ المسلمين أسماء بولندية . ولكن برغم كل ذلك لم يضعف تمسكهم بدينهم — كما قلنا — كما أنهم حرصوا على الاتصال الدائم بالعالم الإسلامى وإن كانت هذا الاتصال يتأثر بطبيعة الحال بالظروف السياسية . فن وثيقة ترجع إلى القرن السادس عشر نعرف أنهم حجوا إلى مكة ، كما كانوا في ذلك الوقت يتداولون فيما بينهم بنقود عربية لا بد وأنهم جلبوها معهم بعد عودتهم من الحج . وكان من الطبيعي أن تفيد منهم الحكومة البولندية بأن تجعل منهم سفراءها لدى الدول الإسلامية ، وهذا مشاهد من إرسال مترجمين ومبعوثين سياسيين من بين التتار المسلمين خلال النصف الثانى من القرن الخامس عشر وطوال القرن السادس عشر . ثم من ناحية أخرى كان التتار يستعينون بأئمة وعلماء دينيين من تركيا والقرم لإشعلوا بهم وفنائهم الدينية . ومن الطريف أن نذكر أنهم كانوا يستخدمون الحروف العربية في مؤلفاتهم الدينية والعلمية المؤلفة باللغة الروسية أو البولندية .

وقد بلغ التتار البولنديون القمة في تطورهم في منتصف

القرن السادس عشر الذى كان عصرأ ذهبيا كذلك للتاريخ البولندى . ويمكن أن تقدر عددهم إذ ذاك بنحو مائة ألف . وكان في كل قرية يقطنها المسلمون مسجدها الخاص ، وفي بعض المدن هناك شوارع تترية إسلامية صرف ، بل وأحياء بأكملها خاصة بهم .

وهناك مرسوم ملكى مؤرخ بتاريخ ٢٠ يونية سنة ١٥٦٨ بين مراكزهم بالنسبة للعناصر الأخرى ، وهذا المرسوم يعين حقوق نبلاء المسلمين وامتيازاتهم ومساواتها بحقوق المسيحيين وامتيازاتهم . والواقع أنهم كانوا أقل في بعض الحقوق من المسيحيين ، فليس لهم حق الانتخاب للمجمع البولندى ، وليس لهم أن يكونوا أعضاء فيه أو في مجالس الولايات . وظلوا محرومين من هذا الحق حتى ظهور دوقية وارسو على يد نابليون سنة ١٨٠٧ . ولكن من ناحية أخرى يشتركون مع النبلاء المسيحيين في الصفة المميزة لنبلاء المصور الوسطى ، وهى ملكية انقطاعات من الأرض كان يقطعها لهم الملك ، فكانوا يسمون أحيانا « تتار الملك » وهم إلى حد ما أتباع مباشرين له ، فهم لا يستطيعون توارث ارضهم دون ، واطقة الملك ، إلا أن هذا الحق في التوارث صار نهائيا فيما بعد . أما من الوجهة الاجتماعية فهم مقسمون الى طبقات ثلاث : الطبقة الأولى كبار الملاك ذوى الانقطاعات الواسعة ، وهم ملازمون بالخدمة العسكرية ويتقدم جماعات من الفرسان كاملى العدة وقت الحرب ، وتضم هذه الطبقة الأمراء والأشراف . والطبقة الثانية الجند الماديون ولهم أراض تقل في مساحتها عن أراضي الطبقة الأولى وهم على العموم يزرعون أرضهم بانفسهم . أما الطبقة الثالثة فلا يمتلك أفرادها نصابا مميّنا من الأرض ، يشتغلون بالزراعة وأعمال النقل والبريد ، إلا أن في إمكانهم الوصول إلى مراكز محترمة عن طريق الخدمة العسكرية . وكانت الطبقتا الأولى والثانية معفاين من الضرائب ، ولكن بعضى الوقت أخذت الفوارق تتلاشى بين الطبقات .

[البقية في العدد القادم] مصطفى كمال هبى العليم

مثل إنصاف الطبقات والمتخرجين في الجامعات والمدارس ظاهرة أخرى لنوع آخر من التعصب للمهنة أو الوظيفة أو المعهد أو الثقافة ، وكلها ألوان من التعصب عى كما قلنا تمس إلى حد كبير وحدة الأمة وتماسكها ، ويستطيع بعض الناس أن يجعل منها مقياساً لحضارتها وثقافتها بجموعها وفهمه لقومات الأمم وتهذيب الأفراد .

وقد كان هذا المظهر الأخير من مظاهر التعصب أكثر وضوحاً للمشتغلين بالصحافة والذين لهم وعى وحسن إدراك للتيارات الذهنية والتوجهات النفسية والفكرية للمجتمع المصرى . كما كان أبرز وأوضح لمن تولوا شؤون هذا الأنصاف للطبقات والمحريجين والحاصلين على مختلف الأجازات العلمية والشهادات المدرسية . وكما سمعنا وقرأنا لهؤلاء الذين تولوا هذه الشؤون فأدركنا أن الأمر جد ، وأنه مما يستحق أن يشتغل به المفكرون والذين لهم خبرة على وحدة الأمة الثقافية أو تماسكها الثقافي على الأقل .

وقد كان مما يهون - إلى حد ما - من شأن التعصب المصرى والطائفي أن فشوه قاصر على السواد وأبناء الشعب وأن الساسة والمفكرين يقضون على سمومه عند أول شهرة .

ولكن هذا اللون الجديد من التعصب الثقافي ليس فاشياً بين السواد ولا بين أبناء الشعب ، ولكنه قائم محثوم بين الخاصة والمتقنين منه ، وأن أحداً لم يدرك خطره ولا شره فيعمل على خلاص هؤلاء التقنيين والخاصة منه ، ويميل على أن يعود بهذه الشيع من الشخصامين المتنازحين إلى ما يجب أن يكونوا عليه جميعاً من رتبة التهذيب ، ومن تمتع الثقافة وسعة الصدر والأدراك وقد يكون للسواد والجملة شيء من المذدر في أن يتعصبوا وأن يفتروا وأن يخاصم بعضهم بعضاً فيما لا يجب أن يكون بينهم فيه خصام ، أو فيما يجب ألا يكون بينهم فيه خصام ، وأن يميز بعضهم بعضاً أو يفاضل بعضهم بينه وبين بعض آخر فيما يجب ألا يكون بينهم فيه تفاضل ولا تميز . ولكنه لا عذر للمتقنين - إذا أرادوا أن يكون لهم من هذا الوصف نصيب - في أن يتنازحوا ولا يتعصب كل منهم ويتنازح إلى جانب يراه أرفع شأنًا وأميز ثقافة وأقوم في حياة الأمة وفي نفسه ، ليس لأنه كذلك في واقع الأمر ، ولكن لأنه هو من هذا الطريق .

محمد الشرقاوى

العصبية المفترقة

للأستاذ محمود الشرقاوى

أبرزت الانتخابات البرلمانية التي جرت في الأسبوع الماضى ظاهرة جزع لها رجال السياسة كما جزع لها المفكرون على السواء هذه الظاهرة هي تحريك العنصرية الطائفية واستغلالها في الصراع الانتخابي بين الرشحين والناخبين .

ورجال السياسة والمفكرون من حقهم أن يجزعوا لبروز هذه الظاهرة التي من شأنها - لو أنها لم تتدارك - أن تضعف التماسك الشعبي بين أبناء الأمة وأن تعطل إلى حد كبير سيرها إلى أهدافها الوطنية ووصولها بعد ذلك إلى هذه الأهداف ، وأن تقلل من تقدير الأمم ذوات السيادة للوطن المصرى وللوطنية المصرية ولقيمة الشعب ومكانته من الحضارة والثقافة وما يستتبعه ذلك من اعتراف هذه الدول لمصر بمقعدها في الحياة الحرة وتمكينها مما تتطلبه من مركز حسن بين مجموعة الأمم المتحضرة ومكان ممتاز بين مجموعة الشعوب العربية بوجه خاص .

ومن المفاديس الصادقة التي تقاس بها حضارة الأمم وثقافتها وحظ طبقاتها من التهذيب مقياس التسامح الدينى والطائفي . فكما كانت الأمة أعرق حضارة وأعمق ثقافة وأرق تهذيباً ، كانت أبعد بطبقاتها وأفرادها عن التعصب الدينى والعنصرى ، وبما يتصل بأى نوع من أنواع التعصب الأقليمى أو المهنة أو التعليم أو الثقافة . وكما كانت الأمة أقرب إلى البدائية في حضارتها وثقافتها وتهذيب شعبها احتدت بين طبقاتها وأفرادها التعصب وتصدت ألوانه ومظاهره .

وكذلك الأفراد يمكن أن يقاس تهذيبهم رتبة وحفظاً ووقفة وغلظة ، وأن تقاس ثقافتهم تعمقاً وسطحية وجوهرًا ومظهرًا ، بمقياس بعدهم أو قربهم من التعصب لدينهم أو ذاتهم أو إقليمهم أو معيشتهم التعليمية أو نوع ثقافتهم .

وهذه كلها بداهة اعتقد أن جمهوراً ممتاز الثقافة والفهم مثل قراء « الرسالة » لابد أن يعرفها ويعلم بها .

وكما أبرزت الانتخابات البرلمانية الأخيرة هذه الظاهرة المؤسفة من مظاهر التعصب الطائفي عند فريق من الناس فتداركها رجال السياسة والبقلاء من المفكرين ، أبرزت حوادث أخرى

من كتاب الحياة

شريد . . .

للدكتور عزيز فهمي

مرَّ بي كالخيال في أسفالي وأهيا كالخيال عند زواله
حائر الطرف والخطى كطريد ذاهلاً عن يمينه وشماله
راعشاً ولتسمة تهلل سبلاً يُنذر الرعد صاحباً بانهباله
يهرأ البرد ما يواريه برود وصبر الزياح دون شعاله
أيتها العابر المجد تهل أنت أخرى بأن ترق لحاله !
صيحت: يا طفل! لم يكذ بتنبه لي

فقيت الشريد والقلب واله
حيث أنوى بمسجد غير ناء مطرقاً من حيانه وسواله
والمصلون من يسبح منهم عازف عن فضوله وابتداله
حرماً يا أخى ويأصاح جمعاً... ابن من وقها دليل مقاله ؟
لم يجذ راحماً ولا مستجيباً بعد ما بُحَّ صوته من كلاله
فانثني عائداً بخفي حنين كاسف البال مُشفقاً من ماله
نمّ وتلى إلى الكنيسة وجهاً واستجارت الفتى يميني وآله
ردّه سادئ الكنيسة ركلاً

ليت من ردّه استنى من جلالة !
ما على الدبر لو أقلم نهـاراً
أو أطال الوقوف فوق احتماله ؟
فضى هائماً على غدير وجوه
ليس يلو على هدى في ضلاله
وإذا بي أرى متى أزيغياً هزه الثبل لا يقن بماله
يتزل الحان والندى ويمدو كالذى قرّ ناشطاً من عقاله

صاح بالطفل يا بني انتظرنى لحظة : فالطريق في أوحاله
وانتفى ثوبه وقال تدتر... وأضاف الجواد بعض نواله
فانملت ما رأيت ملئاً ذلك الدرس فاعتير بمثاله
أيهم عند ربّه متقيهم ليت شعري وأيهم غير آله (١) ؟
ليتهم إذ صموا بحدّ ومالوا عقه أضفوا إليه عند ابتياله
من لهذا الشريد إن جفه الله ل وأزخى عليه من أشداله ؟
قابع عند دمنة تحت جبّ يحسب القول زاحفاً لاغتياله
قد تمرى إلى الثرى غير فضل من قميع مهمل كرماله
من لهذا اليتيم أسمى وحيداً

مشفقاً من غول الشجى وخياله
بين فكّين من طوى وعراء يذفع الموت وهو بين نصاله
عالق بالحياة يعني خلاصاً ويدبُّ الفناء في أوصاله
يتلوّى كما تلاوت قطاة عزها الفخ وهي بين حباله
أيها المانعون عنه زكاة فرض الله بذلها ليعياله
لا تصوموا ولا تقيموا صلاة إن ضفتم بها على أمثاله
يعلم الله ما غنستم جزاه أيها المؤمنون في إذلاله
أحسنوا البر إن أردتم ثواباً وتواصوا بعتقه وانتشاله
عزيز فهمي

(١) الآله : العابد .

ديوان
أغاريد

الطبعة الثانية

للشاعر محمد فهمي

طابع جديد في الشعر العربي

موسك نظم من الشعر للرفيع

يطلب من مكتبة التهيئة والمكتبة التجارية الكبرى

التم ٢٠ قرش

حيلتها في مغالطة نفسها فتركت نفسها لأقدار الزمن :
« صاحبك هذا قوى الغرام وهذه حالة ننتاب الكحول حين
يشمرون بالهرم » وقال شيخ : « قد يكون سبب حزنه
عدم إتمامه ببناء القصر الذي بناه في فريته فتركه يعيش
فيه الخفافيش واليوم وعاد إلى أمريكا يجمع الدولارات ليتم ببناءه »
ولكنني في بطني « وهو يضحك » لكلمة لولا تعود بطون
الأمريكان تحملها لأنرغت با فيها من كل منفذ . وقال آخر
يتعمد الرصانة : « الجنسية الأمريكية للبنانيين حسنة تنق أطعامهم
من طفيان إخوانهم الأفوياء » ، فقالت الفتاة الصبية مخاطبة هذا
المعترض ، كنت دائماً يا عمي العزيز تكبر في اللبنانيين مقدرتهم في
شق طريقهم للحياة برغم تحملك عليهم . قلت وقد قطعت على
هؤلاء القادة حبل استرسالهم : « هذا بحث في خصال قوى
ساحسبكم عليه في ظرف مناسب ، أما الآن وغايتكم معرفة
صدوق مواطني عنكم ، فاني أنكفل بإشباع رغبتكم وإرضاء
فضولكم .

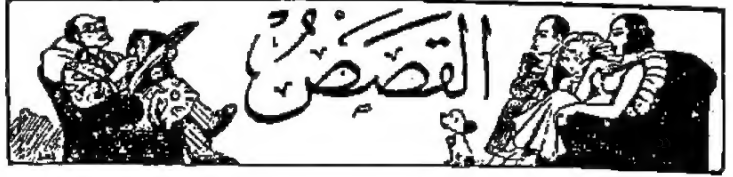
البحر والوحدة أنجع دراء للشقاء من لوعة الحزن ، بل
لا حرج على القائل : « إذا انطلق اساني الحزون بالشكوى فقد
زال نصف دانه ، وإذا لقيت شكواه قلباً واعياً انتقلت إليه » لقد
استطعت بوسائل الخاصة حل عقدة لسان هذا الحزين وهو من
مدينة في لبنان اشتهر سكانها بالفطانة والذكاء ، وعرفوا بالصلاية
والسناد والأريحية والشم لتأصل صفات الحربة فيهم فقال لي :
أتعرف حي البرازيل في زحلة ؟

قلت : أعرف الأبنية الجميلة المزخرفة القائعة على ضفاف
البردوني !

قال : يوجد في عاصمة البرازيل حي يشبه في هندسة البناء
يدعى الحي الزحلي .

قلت : ما علاقة هذا بذلك ؟

قال : لست أبالغ إذا قلت لك إن جل طلاب الكلية الشرقية
في تلك المدينة كانوا يتوجهون رجعة الهجرة إلى البرازيل ، ولم
يكن يجوز في خواطرم إلا نيل شهادة الدراسة والرجيل إلى
البرازيل واللاحق بأخوان سبقهم إليها ، وهم العمل والكسب
يننون ببناء جديدة في الحي الزحلي في البرازيل ثم العودة إلى
زحلة يشيدون قصراً فخماً في الحي البرازيلي القخم :



الجارم البريء

للأستاذ حبيب الزحلاوي

توهمت أني الشرقي المتأمرك الوحيد بين ركب الباخرة التي
بث بها الرئيس روزفلت إلى الشرق لتعود بالأمريكيين إلى
ولايتهم المتحدة قبل أن تقطع الطريق عليهم الحرب الوشيكة
الوقوع بين أمريكا واليابان وحليفتهما . توهمت ذلك ، لأنني لم
أر ساعة رفعت الباخرة مراسيها وأخذت تتعمد عن البناء مودعا
واحداً يلوح ببنديل ، ولا بصراً واحداً رنا لراكب واحد من
ركاب هذه الباخرة التي مستشق طريقها بين عجاجات الجحيم
المستعرة بين أنصار الحربة وأشياح الفردية .

ألقيت بالنظرة الأخيرة على ميناء بيروت ، ولما اختلطت
الرؤى ، وصرت لا أمير بالعين المجردة إلا أشياح جبال لبنان
الضاربة قممها فوق الغيوم دون أشجار الصنوبر الخالدة ،
طفقت أروء الباخرة أنظلع إلى ركبها الأمريكيين .

إن الروح الجماعية أسيطة في خلق الأمريكيان ، تستميلهم المفريات
كالفرنسيين ، ويدفع بهم حب الاطلاع إلى معرفة ما خفي من
الأمور ، وما استتر من الأشياء وخفايا الناس ألبسا ، وهم
لا يتورعون من المراهنة على كل حدث أو خاطرة ، فهذه الخاصة
هي التي حفزت أكثر الركب ، وقد تمارقوا وتآلقوا ، إلى معرفة
طوية رجل متأمرك آخر سداي ، نفور جالس فوق كرسي
مستطيل من كراسي الباخرة لا يجيب عن سؤال رغب ، ولا
يلفت إلى طلب أي طالب ، سيدة كانت أم رجلا . وقد استعان
هؤلاء الطلعات بي ، وكانت رغبتهم في معرفة ازورار مواطني الشرق
تكاد تنقلب شهوة ملحاحاً أكثر لياحة من حبه الزمان .

قالت لي فتاة رفاقة البشرة : « أحسب صاحبك عاشقاً ، لأن
الحزن يحلل نفسه يوشاح من اليأس ! ! » وقالت سيدة قدت

تذب فوق أليم فتجتاز المحيط ساخرة من أنوائه وعواصفه فأصل
طفرة إلى حلبة الجهاد والعمل . ثم سمت هنيئة وقال :

لنفسني مواطني في البرازيل بضغ كلمات من لغة البلاد ،
وبعد أيام معدودات ملأت أكياسى بأنواع من جوارب ومناديل
وأدوات زينة أعطانيها تاجر سوري ، أطوف بها شوارع عاصمة
البرازيل أقرع أبواب المنازل أعرض على ربانها بضاعتي . كنت
أحس الشفقة بي والضحك من رطائي واعتقار جرأتي وفضولي
كان يقبل البرازيليين إياي على هذا النحو يحزني كبريائي فانتقلت
إلى الضاحية . جيت الريف وتوغلت في القرى النائية أسمى على
أقداي ، وكلما تقصت بضاعتي كنت أرسل في طلب سواها من
عميلي الذي استأمنني ولا ضامن لي عنده سوى أني مواطنه !
لله در الأمريكي يا صديق من عطف شغوقه ولكنه
طلعة مقاصر صراهن تستضيفه فيطعمك ويؤدبك ، لا عن كرم
ولابدوات خاطر ، بل عن فضول حافظ مالح إلى الاستطلاع والمعرفة
(البقية في العدد القادم)
صبيب الزمردوي

إعلان

تعلن وزارة الشؤون الاجتماعية عن
توريد الأغذية اللازمة للمجأ العجزة بشبين
الكوم لمدة أربعة عشر شهراً ابتداء من
أول مارس سنة ١٩٤٥ وقد حددت آخر
موعد لتقديم المطاءات ظهر يوم الثلاثاء ٦
فبراير سنة ١٩٤٥ بديوان مديرية التنوفية.
وترسل المطاءات برسم حضرة
صاحب العزة مدير التنوفية داخل مطروف
يكتب على كل منها نوع الناقصة وتاريخ
فتح المظاريف وتطالب الشروط من ديوان
المديرية على ورقة غمضة فئة الثلاثين ملياً نظير
مبلغ ٢٥٠ ملياً مع مراعاة تقديم تأمين
مؤقت قدره ٢٪ من قيمة المطاءات داخل
المظاريف على أن تقدم المطاءات على نفس
الشروط المدة لذلك .
٢١١٩

قلت : أعرف روح المفاسرة في الزحليين دون سواهم من
المهاجرين من لبنان .

قال : ما كدت أفوز بالشهادة المدرسية حتى رغبت إلى والدي
أن يأذن لي بالسفر إلى البرازيل وقد وافقاً مكرهين .

كانت الباخرة التي أفلتني آنذاك تعج بئات من المهاجرين
أمثالي ، وكانت مناديل المودعين ترفرف كجفحة الحمام ، والعيون
ترنو بين ساهمة ودائمة ، والقلوب تحفّق خفقان حنان وحب
ورجاء .

كنت مشرد اللب ساعتهذاك ، أنظر إلى أمي وأبي بعين الولد
البار ، وانظر إلى فتاة كانت يجانها بعين قلبي . لم تكن الفتاة
غربية عني ، بل كانت من أقارب الأبعدين ، وقد جاءت من « كفر
شيدما » خصيصاً لوداعي . كانت معرفتي بها بسيطة محدودة ،
أما في ذلك الموقف ، موقف الوداع ، فقد انفتحت لها جوارحي
فأحسست فجأة بأن كل ذرة من كياني الذاتي تدعوني إليها ، وأنها
هي هي التعممة لتكامل وجودي في الحياة ، فوثبت علي غير وعي
وثبة قلب محفوظ ، وأخذت أدفع الناس حتى شققت طريقي إلى
سلم الباخرة ، فهولت نحو والدي ، فأخذت يد الفتاة بيدي
اليميني ويد أمي بيدي اليسرى ، وقلت لوالدي هاك « أنيسة »
خطيبي بل زوجتي بالروح ، احتفظا يا والدي بها . لن يطول
غيبابي . سأفتح البحر ، وأشق النجم حتى أصل إلى الذهب أقتلعه
من أصوله فأقدمه عربونا للزواج من حبيبتي « أنيسة » هذه .
وقبلت جبينها قبلة خاطفة فيها كل الدوافع والبواعث والحوافز .
كان يتخلل حديثنا فترات يتقطع فيها الحديث لإشغال لنافذة
أو مسح جبين للاستدكار ، أو مشاهدة دارعة كقطعة ترنخ ،
أو غواصة تطفو وتغوص ، أو أسراب من طائرات تهبط وترتفع
واحدة منها للاستكشاف

قال محدق : غمر البحر معالم الأرض ، ولم تعد العين ترى
إلا قبة مكورة فوق وجه الماء ، وكنت أرى بعين البصيرة وجه
« أنيسة » الصبوح ، رعينها الصافيتين الناعستين تدفعا نني دفماً
إلى الأرض الجديدة التي سأنشئ تربتها كالحلأ وأقضم خيراتها
كالجراد

بدت منابت الأمل في نفسي تمتد سوقها ، وتبرز براعمها ،
وتورق وتزهو . وأخذ خيال السمادة يحوطني بشملة من فرح
تريني وجه المستقبل نضراً بساما ، فرددت لو أستحث الباخرة أن